تنزيه كلام الله تعالى عن الحدوث وكان هناك ما يوهم ظاهره الحدوث وكان
حمله على ظاهره متروكا عند أهل السنة والجماعة أشار إلى تأويله بقوله
فكل نص أي وإذا تحققت ما سلف فكل لفظ ظاهر الدلالة على معناه
كما هو أحد إطلاقات النص واللام في قوله للحدوث أي الوجود بعد
العدم بمعنى على مثل وخر صريعا لليدين وللفم
متعلقة بقوله دلا والألف للإطلاق أي وكل لفظ دل على حدوث
القرآن مثل إنا أنزلناه في ليلة القدر إنا نحن نزلنا الذكر ومثل كونه
فصيحا وبليغا ومعجزا وذا مقاطع ومبادي وأجزاء مترتبة ومحدثا ه
ومتبعضا إلى غير ذلك مما مر بيانه أحمله أنت أيها السني على القرآن
بمعنى اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه
المتعبد بتلاوته المحتج بأبعاضه كما حده به أئمة الأصول والفقه
فإن قلت التعاريف لا تدخل الأشخاص والقرآن والكتاب علمان
بالغلبة على ما جمع الأوصاف المذكورة إنما تدخل ما فيه كثرة لتضبط
من جهة الكثرة قلت إنما عرفوه مع تشخصه بما ذكر من أوصافه
ليتميز مع كثرته عما لا يسمى باسمه من كلام الله تعالى فخرج عن
التسمية بالقرآن بقيد الإنزال على محمد الأحاديث غير الربانية
والتوراة والإنجيل والزبور وبقية الصحف وبالإعجاز أي إظهار
صدق النبي في دعواه الرسالة مجازا عن إظهار عجز المرسل إليهم
عند معارضته الأحاديث الربانية كحديث الصحيحين أنا عند
ظن عبدي بي الحديث والاقتصار على الإعجاز وإن أنزل القرآن
لغيره أيضا لأنه المحتاج إليه في التمييز وصدق السورة بأقصر
ما تكون صحيح إذ هو أقل ما وقع به الإعجاز ومثلها فيه قدرها
من غيرها بخلاف ما دونها وفائدته التصريح بدفع توهم
أن الإعجاز لم يقع إلا بجميعه من غيرها بخلاف ما دونها وفائدة
التصريح بذا أو بما له بال من الأجزاء وبقيد التعبد بالتلاوة
يريدون على سبيل الدوام والاستمرار ما نسخت تلاوته
مثل الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإن قلت
التعبد بالتلاوة حكم فأخذه في التعريف دوري قلت قد عرفت
أن التعريف لفظي مع دعاء حاجة التمييز عما تقدم إليه فإن قلت
هذا التعريف لا ينطبق على بعض الأجزاء القرآنية وإنما ينطبق على
جملته أو ما كان ثلاث آيات فوق قلت نعم فإن صاحبه لعله
راعى المعنى العلمي لا الجنسي وإن كان هذا هو الأنسب بغرض الأصول
إذ الأسئلة لا له إنما هو بأبعاضه لا بجملته وجميعه فإن قلت

تعريف

تعريف القرآن بالإنزال على محمد صلى الله عليه وسلم وبالإعجاز بالسورة تعريف
بالأخفى ومثله يجتنب قلت قد مر أنه تعريف لفظي لقصد التمييز عما لا يسمى
باسمه فإن قلت يفهم من هذا التعريف أن الإعجاز مقصود من الإنزال
وهو خلاف ما اختاره ابن الهمام في تحريره من أن الإعجاز غير مقصود
من الإنزال بل الإنزال إنما هو للتدبر والتذكر وأما الإعجاز فتابع
لازم لأبعاض خاصة من القرآن لا بقيد سورة ولا بعض نحو حرمت
عليكم أمهاتكم قلت ما ذهب إليه خلاف ظواهر نصوصهم وصرايح
محاوراتهم واعلم أن التحدي تارة وقع بجميعه كما في قوله تعالى قل لئن
اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وتارة بعشر سور منه كما في قوله تعالى
قل فأتوا بعشر سور مثله وتارة بسورة كما في قوله فأتوا بسورة من
مثله وأقل ما تصدق به الكوثر ثم حمل العلماء قدرها من غيرها من
سائر أبعاضه عليها قال الكمال الشريفي ولو كان ذلك القدر آية
قلت وفيه نظر ولو كانت آية الدين كما يعلم إن شاء الله تعالى
من مبحث إعجاز القرآن الآتي وإن أردت الفوائد فعليك بتعليق
الفرائد وذلك اللفظ المحمول عليه ليس هو كلام الله الأزلي الذي
هو صفة ذاته وإنما هو اللفظ الذي قد دلا بالف الإطلاق على تلك
الصفة القديمة القائمة به عز وجل ولا شك في حدوث اللفظ
الدال وامتناع قيامه بذاته تعالى فيكون من باب استعمال
المشترك في أحد معنييه لقرينة معينة وهي استحالة إجراء
تلك الأوصاف على المعنى القديم أو استعمال اللفظ في مجازه لذلك على
الخلاف السابق بيانه وبالجملة فالمشهور في كلام القوم والأصحاب
أن ليس إطلاق كلام الله تعالى على هذا المنتظم من الحروف المسموعة
إلا بمعنى أنه دال على كلامه القديم حتى لو كان مخترع هذه الألفاظ
غير الله تعالى لكان هذا الإطلاق بحاله لكن المرضي عندنا أن له
اختصاصا آخر بالله تعالى وهو أنه اخترعه بأن أوجد أولا الأشكال
في اللوح المحفوظ لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ أو الأصوات
في لسان الملك لقوله تعالى إنه لقول رسول كريم الآية أو لسان
النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك
والمنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ ثم اختلفوا فقيل هو اسم
لهذا المؤلف المخصوص القائم بأول لسان اخترعه الله فيه حتى إن
ما يقرؤه كل أحد بكسبه يكون مثله لا عينه والأصح أنه اسم له لا من
حيث تعين المحل بل من حيث خصوص التأليف الذي لا يختلف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)